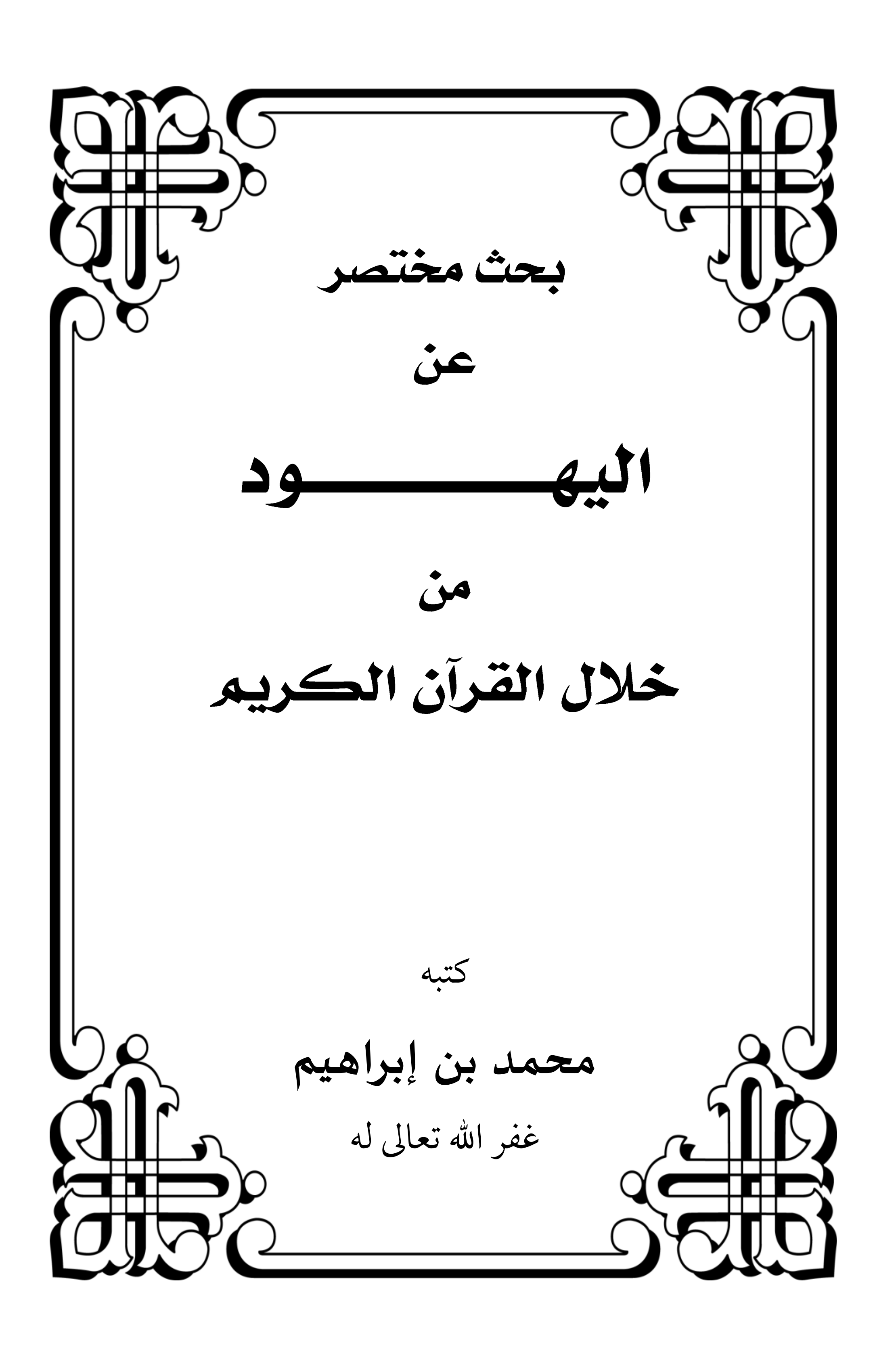


بحث مختصر
عن
اليهـــــــود
من
خلال القرآن الكريم

كتبه

محمد بن إبراهيم

غفر الله تعالى له



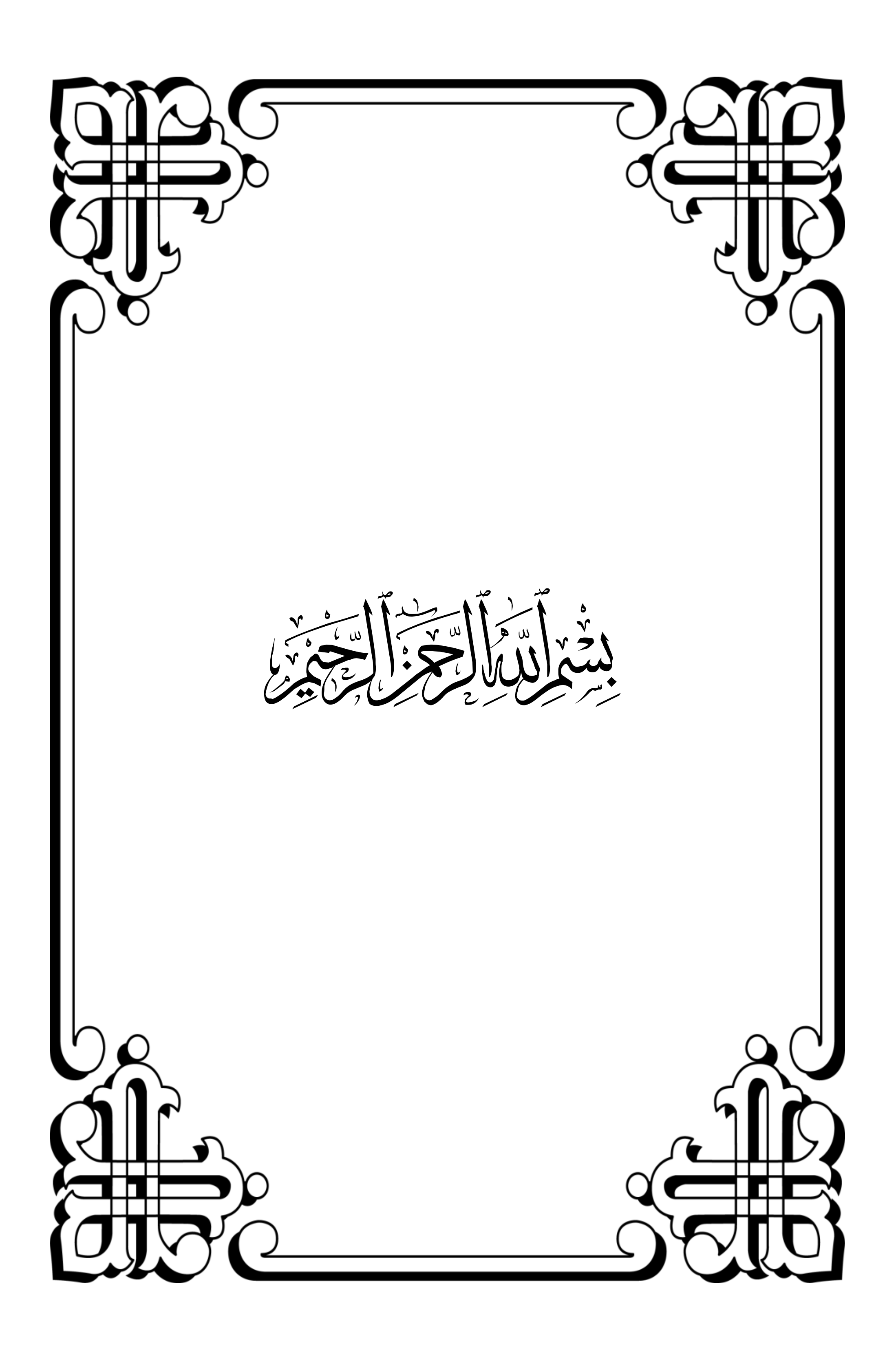
الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

مكتب العقيدة الإسلامية

٩ شارع العقاد – ميدان ابن سندر – القاهرة

جوال: ٠١٠٠٤٠٥٧٢٤٩(٠٠٢)


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة[(١)]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد،

فهذه كلمات مختصرة نستعرض[(٢)] فيها بعض صفات اليهود - لعنهم الله - من خلال بعض آيات القرآن الكريم، ولعلها تكون تسلية لنا ونحن نرى تطاولهم على المسلمين في فلسطين وغيرها، فنعلم أنّ الذّين كفروا وتعدوا بكلامهم وقالوا على الله عَزَّوَجَلَّ ما قالوا، وتعدوا بأقوالهم وأفعالهم على أنبيائه حتى قتلوا كثيرًا منهم، ليس بصعب عليهم أبدا أن يقتلوا البشر ويدمّروا المنازل ويجرفوا الأراضي الزراعية، وأن يستمروا ساعين في الأرض فسادًا.

---

(١) هذا البحث كنت قد كتبته قديما [قبل سنوات كثيرة] ليقدّم في بعض المؤسسات [التعليمية]، وقد آثرت تركه على ما كان عليه، ولم أجر فيه إلا بعض التعديلات.

(٢) الكلام هنا عني وعن الذين يطلعون على هذا البحث!

ولعلها تكون أيضا تذكرة لبعض الأغبياء الذين لا يبالون بالإسلام وأهله ويدعون إلى السلام الدائم العادل الشامل! زعموا[١]. وتكون تذكرة أيضا لمن يظن أن صراعنا مع اليهود بسبب احتلال الأرض وأنّه ليس صراعا عقديا[٢].

ونحن نسأل الله تعالى أن يهدي الفلسطينين - وجميع المسلمين - إلى اتّباع كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن يكون عملهم وسعيهم في سبيل الله لا في سبل الجاهلية، وأن ينبذوا التّحزب والتّفرق والتشرذم والتّشبه بالكفار، والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) وللصلح والهدنة مع الكفار أحكام مشروعة مبيَّنة في محالّها - بعيدًا عن الإفراط والتفريط -.

(٢) وقد وقع في هذا بعض زاعمي الدعوة! فقال حسن البنا: «أقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأنّ القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية... وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا...»، كما في كتاب «الإخوان المسلمون»، للإخواني محمود عبد الحليم (١/ ٣٣٣).

وقال القرضاوي لليهود: «إننا لم نحاربكم من أجل عقيدتكم اليهودية ولا عنصريتكم السامية»، وقد ردّ أهل السنّة والجماعة هذا الباطل ردًّا مفصّلًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد، فإنّ اليهود أمّة عصبية أصحاب أفكار ومبادئ شيطانية، وقد وُجدت فيهم النفسية «القردية»(١) و«الكلبية»(٢) و«الخنزيرية»(٣) و«الحميرية»(٤)، وهم منذ

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: ٦٥].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

(٣) قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

(٤) قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

القديم قد يعرفون طريق الحقّ، ولكن يصدّهم في كل عصر من العصور عن متابعة الحق حقدهم واستكبارهم وعنادهم، فهم كما يقول عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في قصته المشهورة في الصحيحين وغيرهما «قوم بهت»، فهم كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بصفاته الموجودة عندهم في التوراة – حتى بعد التحريف – بل كانوا كما يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، ولذلك فإنّ الله تعالى في غير ما آية من القرآن ينكر عليهم كتمانهم الحقّ ولبسهم الحقّ بالباطل فيقول تعالى كما في سورة آل عمران: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾: أي تعلمون صدقها وتتحققون حقّها.[تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٧٣)].

وعلمهم بصدق القرآن المنزل من عند الله وبصدق نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن قبل عصر النبوة المحمدية وفي عصرها، بل كان ذلك منهم على مر العصور من عصر النبوة[1] إلى عصرنا الحاضر، وهذا الإمام ابن القيم المتوفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة يحكي مناظرة له مع حبر يهودي أقام فيها الحجة على

(١) أي منذ بعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

اليهودي وألزمه الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكن بطر اليهود واستكبارهم يمنعهم عن الإقرار بالحق وإن كانوا يعلمون تمام المعرفة أنّه الحق..

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص/ ١٧٩) : «وقد جرت لي مناظرة مع أكبر من تشير إليه اليهود بالعلم والرئاسة، فقلت له في أثناء الكلام: أنتم بتكذيبكم محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد شتمتم الله أعظم شتيمة، فعجب من ذلك، وقال: مثلك يقول هذا الكلام! فقلت له: اسمع الآن تقريره، إذا قلتم: إن محمدًا ملك ظالم قهر الناس بسيفه، وليس برسول من عند الله، وقد أقام ثلاثا وعشرين سنة يدعي أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة، ويقول: أمرني الله بكذا ونهاني عن كذا وأوحى إلي كذا، ولم يكن من ذلك شيء، وهو يدأب في تغيير دين الأنبياء ومعاداة أممهم ونسخ شرائعهم، ويقول: إنه أباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني ونساءهم، وغنيمة أموالهم، وقتل رجالهم، ولم يكن من ذلك شيء، فلا يخلو إما أن تقولوا: إن الله سبحانه وتعالى كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه، أو تقولوا: إنه خفي عنه ولم يعلم به، فإن قلتم لم يعلم به نسبتموه إلى أقبح الجهل، وكان من علم ذلك أعلم منه، وإن قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه، فلا يخلو: إما أن يكون قادرا على تغييره، والأخذ على يديه ومنعه من ذلك، أو لا، فإن لم يكن قادرا، فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية، وإن كان قادرا، وهو مع

ذلك يعزه وينصره ويؤيده، ويعليه ويعلي كلمته، ويجيب دعاءه ويمكنه من أعدائه، ويظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرامات ما يزيد على الألف، ولا يقصد أحدا بسوء إلا أظفره به، ولا يدعوه بدعوة إلا استجابها له، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العقلاء، فضلا عن رب الأرض والسماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وبتأييده وبكلامه، وهذه عندكم شهادة زور وكذب؟

فلما سمع ذلك، قال: معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر، بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وسعد.

قلت: فما لك لا تدخل في دينه؟

قال: إنما بعث إلى الأميين الذين لا كتاب لهم، وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه.

قلت له: غُلبت كل الغَلَب، فإنه قد علم الخاص والعام أنه أخبر أنه رسول الله إلى جميع الخلق، وأن من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم، وقاتل اليهود والنصارى وهم أهل كتاب، وإذا صحت رسالته وجب تصديقه في كل ما أخبر به، فأمسك ولم يجد جوابا»، اهـ.

ماذا ننتظر من قوم اجترأوا على الله فقالوا كما ذكر الله في كتابه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، فوصفوا الله تعالى وتقدّس وتنزّه عمّا يقولون بالبخل.

وقد جاء في توراتهم المحرّفة في الأصحاح السادس من سفر التكوين (عدد/٦): «أنّ الله تعالى ندم على خلق الآدميين»(١).

وفي الأصحاح الخامس عشر من «صموئيل الأول» (عدد/ ٣٥): «والربّ ندم لأنّه ملّك شاؤل على إسرائيل».

وجاء في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين (الأعداد/ ٢٢ :٣٢) أنّ الله سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوا كبيرا «تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الأرض»، وافتراءات اليهود على الله تعالى - وتشبيهه تعالى وتمثيله بخلقه - كثيرة في كتبهم المحرفة والمؤلفة. وتطاول اليهود على ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ذكره الله تعالى في غير ما آية من القرآن، منها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨١-١٨٤].

---

(١) لعل هذا يذكرنا بما فاهَ به الحاخام اليهودي عوفاديا يوسف - عليه من الله ما يستحق - [الزعيم الروحي لحزب «شاس» اليهودي] من أن الله تعالى ندم على خلق العرب بعد خلقهم.. ألا لعنة الله على اليهود أجمعين.

وهذه الآيات إلى جانب تضمنها تطاول اليهود على الله فضمت أيضا تطاولهم وتعديهم على الأنبياء، هذا التطاول الذي وصل مع كثير من الأنبياء إلى القتل، بل ذكر أنّهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا في أول النهار، وأقاموا السوق آخره، كأنما جزروا غنما[١]، والله تعالى ينكر عليهم في غير ما آية من القرآن قتلهم الأنبياء بغير حق، منها قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال بعض المفسّرين: إنّما لم يقل وفريقا قتلتم لأنّه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضا لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالسمّ والسحر[٢]، وجاء عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله في مرض موته: «**ما زالت أكلت خيبر تعاودني وهذا أوان انقطاع أبهري**»، اهـ، والحديث علّقه البخاري في صحيحه (٧/ ٧٣٧ - الفتح)، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال يونس[٣] عن الزهري: قال عروة: قالت عائشة: «**ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السّم**»[٤].

---

(١) انظر: «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص/ ١٧٠).

(٢) انظر «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -.

(٣) وهو ابن يزيد الأيلي.

(٤) وقد وصله غيره، وانظر الكلام عليه سندا ومتنا في «فتح الباري» (٧/ ٧٣٧، ٧٣٨).

وإذا كانوا وصلوا مع الأنبياء إلى القتل، فلا عجب بعد هذا أن يؤذوهم بشتّى أنواع الإيذاء الأخرى، وأن يفتروا عليهم افتراءات شديدة القبح، كما افتروا على لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنّه زنى بابنتيه كما في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين (الأعداد/ ٣٠: ٣٨)، وافتروا على يوسف أنّه حلّ سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس الرجل من امرأته حتى انشق له الحائط فرأى أباه يعقوب عاضّا على إصبعه فقام وهرب... إلى آخر هرائهم وافتراءاتهم(١).

وقد أكثر متقدّموهم وأسلافهم في الباطل من إيذاء نبيهم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥]، ولذلك لما قسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قسما، فقال رجل: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: فأتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثمّ قال: «**يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»(٢).

---

(١) انظر: «هداية الحيارى» (ص/ ٢٥٤)، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» (٢/ ٣١٥) كلاهما لابن القيّم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٥٠)، (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢)، من طريق أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وأذية بني إسرائيل لموسى تتضح فيما أخرجه البخاري (٣٤٠٤)، (٤٧٩٩)، ومسلم (٣٣٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه، ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩]».

وانظر كيف يبذل نبي من الأنبياء جهده في دعوة قومه إلى التوحيد والإيمان بالله وإخلاص العبادة له، ثمّ هم بعد ذلك يأتون بأنواع من الأقوال الكفرية والاعتراضات التعجيزية، فيقولون: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾ [البقرة: ٥٥]، وبعد أن ينجيهم الله من قوم فرعون وبعد فلقه البحر لهم يمرون بأقوام يعكفون على أصنام لهم فيقولون: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ ﴾

[الأعراف: ١٣٨]، وعندما يذهب موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ للميقات يتخذون عجلا ويعبدونه ويعكفون عليه، وحينما ينهاهم هارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عن ذلك يقولون له: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]، وحينما يندبهم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ للجهاد ودخول الأرض المقدسة يقولون له: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: «فما أشنع هذا الكلام منهم، ومواجهتهم به لنبيهم في هذا المقام الحرج الضيق، الذي قد دعت الحاجة والضرورة فيه إلى نصرة نبيهم وإعزاز أنفسهم»، اهـ، [تفسير السعدي (ص/ ١٩)].

وحينما يقول لهم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، يقولون: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]، ثم يأخذون بعد ذلك في طرح أسئلة ضيّقوا بها على أنفسهم في أمر البقرة المطلوبة، ثمّ ذبحوها بعد عناء، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، هذا كلّه والله قد ظلل عليهم الغمام ونزّل عليهم المنّ والسلوى، ثمّ إذا بهم يملّون هذا الخير العظيم فيقولون: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾ [البقرة: ٦١]، فطلبوا الاستبدال بما هو دون ذلك الخير الكثير، فذُمُّوا ذمًّا شديدًا.

وعدوانهم في السبت وحيلتهم فيه، ذكرها الله في كتابه، وبيّن أنّه نتيجة لذلك قال الله لهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، وقد جمع الله تعالى فيهم أوصافا

كثيرة في آية واحدة في سورة المائدة: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[المائدة: ٦٠]، ثم قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢-٦٣].

وقد أخبر تعالى عن لعنهم - أي لعن كفرة بني إسرائيل - على ألسنة الأنبياء فقال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨-٨١]، ثمّ قال الله تعالى بعد هذه الآيات: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[المائدة: ٨٢]، قال الحافظ بن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم. ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غير مرة، وسمّوه، وسحروه، وألّبوا عليه أشباههم من المشركين - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة -»، اهـ.

ونقض اليهود عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم معروف مشهور مذكور في القرآن في سورة الأحزاب وسورة الحشر وغيرهما.

وقد بلغ من عناد اليهود وحقدهم على المسلمين أن وصلوا إلى الحالة التي ذكرها الله في كتابه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١]؛ فقد قالوا إنّ المشركين الوثنيين أهدى سبيلا من المؤمنين.

وماذا ينتظر ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥].

(**تنبيه**): معلوم أنّ ما ذكر من أوصاف لا يشمل جميع بني إسرائيل، فقد كان فيهم أيضا المؤمنون الأتقياء الصالحون، وفيهم قال الله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: «كان الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدّم، فإنّه تعالى ذكر فيما تقدّم جملة من معايب بني إسرائيل المنافية للكمال، المناقضة للهداية، فربّما توهّم متوهم أنّ هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أنّ منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية».

وفي صحيح مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**

يهودي ولا نصراني ثمّ يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

وختاما

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يخذل الكفرو الكافرين وأن يدمّر أعداء الدين.

إنّ واقعنا الأليم الذي نعيشه الآن ما هو إلا نتيجة واضحة لبعد المسلمين عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم، ترتّب على هذا البعد انتشار الشركيات والكفريات والبدع والذنوب والمعاصي والمنكرات بينهم، ولا نصر للمسلمين ولا عزّة ولا فلاح إلا بمحاربة ما تقدّم من السوء والمنكر، ونصر التوحيد والسنّة والطاعة.

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

يقول العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٧/ ٢٧٤، ٢٧٥): «ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين، إن نصروا ربهم، نصرهم على أعدائهم، وثبت أقدامهم، أي عصمهم من الفرار والهزيمة...

فالذين يرتكبون جميع المعاصي ممن يتسمون باسم المسلمين، ثم يقولون: إن الله سينصرنا، مغررون، لأنهم ليسوا من حزب الله الموعودين بنصره كما لا يخفى.

ومعنى نصر المؤمنين لله: نصرهم لدينه ولكتابه، وسعيهم وجهادهم في أن تكون كلمته هي العليا، وأن تقام حدوده في أرضه، وتمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه، ويحكم في عباده بما أُنزل على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم»، انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فهذا هو سبيل النصر، وليس المظاهرات ولا الشعارات ولا الهتافات الحماسية، وكذلك ليس الأناشيد ولا التمثيليات ولا العمليات الانتحارية.

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يطهر بلاد المسلمين - خصوصا بيت المقدس - من أرجاس اليهود الكافرين، اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊❊❊

تــــذكـــــرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الخلق، ومُظهر الحقّ، والصلاة والسلام على خير الخلق، المبعوث بالحق نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أهل الفضل والسبق.

أما بعد،

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقد قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «لم يأت رجل قطّ بمثل ما جئت به إلا عودي»، وفي رواية «إلا أوذي»، كما في الصحيحين.

فكلّ متمسّك بالحقّ داعٍ إليه لا بدّ أن يُعادى ويؤذى، ولازال أكثر النّاس على مدى القرون غير متّبعين للحقّ كافرين به، ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾ [الشعراء].

فتجد أنّ هذه الأكثرية من الكافرين والضالين والمنحرفين، على اختلاف مللهم ونحلهم وفرقهم، مجتمعين على حرب أهل الحقّ، أهل الإسلام والسّنّة. ساعين باذلين جهودهم في قتلهم وقتالهم، وإبادتهم واستئصالهم، والطعن عليهم، وتشويههم وإلصاق التّهم بهم. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فاليهود والنصارى والبوذيون والهندوس والشيوعيون والعلمانيون والليبراليون، والرافضة الإمامية والباطنية الإسماعيلية والقاديانية والبهائية، والخوارج والقبورية وسائر الفرق البدعية، كلّهم له نصيب من ذلك بحسب ما عندهم من الضلال والانحراف عن الحقّ، والله المستعان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٣٦-٤٠].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»، رواه أحمد وأبو داود والنّسائي وغيرهم بإسناد صحيح من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المسلمين المؤمنين، الثابتين على الحقّ، الصامدين في مواجهة الكفر والباطل، المجاهدين في سبيل الله تعالى على ما يحبّ ويرضى.

والحمد لله ربّ العالمين.

❀❀❀

حكم بيع الأراضي والعقّارات لليهود والنّصارى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أذلّ الشرك وأعزّ الإسلام، وحماه بالبيض اللدان والسمر الخزام، وقوّى أركانه بالشريعة ليلها كنهارها، وجلّى وجوه سننها بجلى منارها، وأذلّ الشرك وأهله، وجدع أنف الطغيان وجهله، وقمع طاغوت الطاغي المغرور، وهدم أحكامه وبنيانه والزور، وضعضع أمر زخارفه الباطلة العاطلة، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، وأحمد الله إذ أنقذنا من الضلال، وجعلنا من أتباع نبيه الناسخ لشرائع من سلف من الرسل في العُصُر الخوال، اللهم صلّ وسلّم على هذا النّبيّ العظيم، والرّسول الكريم، الذي جعلت دينه ظاهرًا على جميع الأديان، وهو الدّين الأقوم، وهو دين الملك الدّيّان، وعلى آله وأصحابه والتّابعين لهم بإحسان إلى انقضاء الدوران.

أما بعد، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]، فاعلم أنّه لا يجوز بيع البيوت والأراضي لليهود والنّصارى ولا يجوز تمكينهم من الاستيلاء على ما صار للمسلمين فيه حقّ، خصوصا وأنّهم يستغلّون هذه العقّارات في تقوية شوكتهم وزيادة طغيانهم وإقامة عباداتهم الشركية ومؤامراتهم الدنية.

قال الإمام الخلاّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «الجامع»: (باب الرّجل يؤاجر داره للذمّيّ أو يبيعها منه)، ثمّ ذكر عن المروذي أنّ أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد بن حنبل - سئل عن رجل باع داره من ذمي وفيها محاريب، فاستعظم ذلك، وقال: «نصراني؟! لا تباع، يضرب فيها الناقوس وينصب فيها الصلبان»، وقال: «لا تباع من الكافر»، وشدّد في ذلك.

وعن أبي الحارث أنّ أبا عبد الله سئل عن الرّجل يبيع داره وقد جاءه نصراني فأرغبه وزاده في ثمن الدّار، ترى أن يبيع منه وهو نصراني أو يهودي أو مجوسي؟ قال: «لا أرى له ذلك، يبيع داره من كافر يكفر فيها؟ يبيعها من مسلم أحبّ إليّ».

فهذا نصّ على المنع.

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «تهذيب الآثار»: «فالواجب على إمام المسلمين إذا أقرّ بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى في بعض بلاد الإسلام لحاجة بأهل تلك البلاد إليهم، إما لعمران أرضهم وفلاحتها، وإما لغير ذلك من الأسباب التي لا غنى بهم عنها، ألا يدعهم في مصرهم أكثر من ثلاث، وأن يسكنهم خارجا من مصرهم ما دامت بهم إليهم ضرورة حاجة، وأن يمنعهم من اتّخاذ الدور والمساكن في أمصارهم، وإن اشترى منهم مشتر في مصر من أمصار المسلمين دارا، وابتنى به مسكنا، فالواجب على إمام المسلمين بيعها، كما يجب عليه

لو اشترى مملوكا مسلما من مماليك المسلمين أن يأخذه ببيعه، لأنّه ليس للمسلمين إقرار مسلم في ملك كافر، فكذلك غير جائز إقرار أرض المسلمين في ملكهم».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «أحكام أهل الذّمّة»: «وحقيقة الأمر أن الكفار ممنوعون من الاستيلاء على ما ثبت للمسلمين فيه حق من عقار أو رقيق أو زوجة مسلمة أو إحياء موات أو تملك بشفعة من مسلم، لأن مقصود الدعوة أن تكون كلمة الله هي العليا، وإنما أقروا بالجزية للضرورة العارضة، والحكم المقيد بالضرورة مقدر بقدرها، ولهذا لم يثبت عن واحد من السلف لهم حق شفعة على مسلم، وأخذ بذلك الإمام أحمد، وهي من مفرداته التي برز بها على الثلاثة، لأن الشقص يملكه المسلم إذا أوجبنا فيه شفعة لذمي كنا قد أوجبنا على المسلم أن ينقل الملك في عقاره إلى كافر بطريق القهر للمسلم، وهذا خلاف الأصول». وأصل هذا الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «اقتضاء الصراط المستقيم».

هذا والقول بمنع بيع أراضي المسلمين لليهود والنصارى هو المتعيّن الذي لا يسوغ القول بسواه، خصوصا في هذه الأيّام وفي مثل بلادنا - حفظها الله وسائر بلاد المسلمين من مكر الماكرين وكيد الكافرين - والحمد لله ربّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(**تنبيه**): يمنع شرعا أيضا بيع الأراضي لأتباع الفرق الكفرية كالرافضة الإمامية والبهرة الإسماعيلية، وقد وجد منهم السعي للتمدّد وشراء الأراضي المتجاورة في العديد من المناطق والبلدان، والله تعالى أعلم.

❁❁❁